

الرَّسَالَةُ ١٥٦

مَاذَا تَعْنِي كَلِمَةَ خَطِيئَةٍ؟ [٢]

(Arabic – What is sin? [2])

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٍ حيرني وجوابٌ أفنعي.
وسؤالٌ هذه الحلقة : ماذا تعني كلمة خطيئة؟
يُجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

"في حديثٍ سابقٍ قلنا أن الخطيئة (١) هي كسرٌ وصيةٍ من وصايا الله. وهي (٢) التمردُ على الله وإنكارٌ لإحساناته. وفي حديثنا اليوم تقدمُ جانبين آخرين مما تعنيه كلمة خطيئة."

ثالثاً: الخطيئة هي الضياع والانحراف عن الطريق السليم.. ولعلَّ أفضلَ تصويرٍ في الكتاب المقدس لذلك هو في المثل الذي سردهُ الربُّ يسوعُ عن الأبِّ الذي كان له ابنان. وجاءه ذات يوم الابنُ الأصغرُ ليعبرَ عن ضيقه بالعيش في بيتِ أبيه. وعرضَ على أبيه أنه يُفضلُ أن يعيشَ حراً. دونَ قيودٍ تلزمه بالارتباط بالأسرة وما يستلزمه ذلك من الخُصُوع لقوانين وطاعة لتوجيهات. وأتخيله يُواجهُ أباهُ صباحَ أحدِ الأيامِ بتلك الكلمات: أبنا. إني مُجهِّدٌ من جرّاءِ المشغوليات الكثيرة التي تحيط بي هنا. وأشعرُ بمللٍ شديدٍ لإتني مُرهقٌ من العملِ الكثير بلا بادرةٍ تغييرٍ فيه. ومن القوانين المنظمة للعمل التي وضعتها يا أبي لتسيرَ عليها. فهي تقيدني وتمنعني من التقدم إلى الأمام. وما أريده الآن هو المال الذي أظنُّه يُخصني عندَ وفاتك. أخذَ الابنُ الأصغرُ المالَ وذهبَ إلى بلدةٍ بعيدة. لقد ارتحلَ مُتغرباً عن المأوى الآمن في بيتِ أبيه. بحثاً عن مذاقِ أشهيه. ظناً منه أنه سيجدُه بعيداً عن بيتِ أبيه.^١

في تجوُّلي بالبلادِ الأمريكيَّةِ يُصادفني شبابٌ يُشابهون ذلك الشاب. اختاروا العيشَ بعيداً عن والديهم. مصدرُ سعادتهم يُعتمدُ على الجنسِ والمادةِ وحبِّهم لذواتهم وإدمانِ الخمرِ والمُخدراتِ والصدّاقةِ الزائفة. يجلبون المالَ دونَ نظرٍ إلى وسيلةِ الحُصولِ عليه. وليسَ هناكَ من يَضَعُ لهم قواعِدَ وتوجيهاتٍ لسلوكهم. ولكن في الوقتِ نفسه توجدُ نسبةٌ لا بأسَ بها من هؤلاء الشبابِ بدأوا يُدركون الخطأَ الفادحَ فيما تلقنوه من أقرانهم ومن البيئة التي نشأوا فيها. واجهوني بأسئلتهم وواجهتهم بحقائق الحياة. وأوضحتُ لهم أن ما أفنعهُم به رُفقاءُ السوءِ وما شحنوا به عقولهم عن الحرّيةِ والاستقلاليةِ وعيشتهم بعيداً عن بيوتِ والديهم. هو زيفٌ بل هو الفشلُ والضياعُ.^٢

قد لا تفشلُ مصادرُ سعادتهم سريعاً وتبقى إلى حين ولكنها ستفشلُ لا محالة. وحين يقعَ الفشلُ سيكونُ قاسياً رهيباً ويطولُ أمدهُ. ففي قصةِ الابنِ الضالِّ نرى أنه حلَّ اليومُ الذي فيه شحَّ المالُ بينَ يديه. وحدثَ جوعٌ شديدٌ بالمدينةِ التي تغرَّبَ فيها. وحين أصاب ذلك الشابَّ الجوعُ صرخَ طالباً العونَ. ولكنه لم يجدْ في تلك المدينةِ من يُغيثه. وفي النهايةِ أبدى أحدُهم استعدادَهُ لمدِّ يدِ المعونةِ إليه. وقالَ له: يا بُني. ليسَ ما يَمْنَعُ أن تأتي لترعى الخنازيرَ بحظيرتي. تعالِ أطيعمهم وما يتبقى منهمُ أسمحُ به لك. إن ما قدمه ذلك الرجلُ إلى الشابِّ كان مُهيناً له. لأنَّ الشابَّ يهوديٌّ! وأن يقومَ يهوديٌّ بإطعامِ الخنازيرِ كان في نظرِ المُجتمعِ اليهوديِّ عملاً مُنحطاً للغاية.^٣

كثيراً ما ننزلقُ إلى أدنى وضعٍ وأحط مكانةٍ. قبلَ أن ندركَ أننا سلكنَا طريقَ الضياعِ والضللالِ وأتينا اخترتاً لأنفسنا حريةً كاذبةً. كان الشابُّ يُعاني في حظيرةِ الخنازيرِ أنه في وسطِ الوحلِ. ومن وجباتِ الطعامِ التي

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل لوقا ١٥: ١١ - ٣١

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ٣٣

^٤ سفر الأمثال ١٨: ٢٤

كَانَتْ تَقْدَمُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُرُوبِ الْمُتَعَفِنِ. أَخَذَ الشَّابُّ بِقَارْنِ بَيْنَ مَرْكَزِهِ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْنَ وَضْعِهِ الْحَالِي فِي حَظِيرَةِ خَنَازِيرٍ! فَفَرَّرَ تَغْيِيرَ مَسَارِهِ. وَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنْ يَعودَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. وَفِي عِبَارَةٍ قَوِيَّةٍ جَاءَ ذَلِكَ النَّصُّ عَنْهُ: "وَرَجَعَ الشَّابُّ إِلَى نَفْسِهِ". لَقَدْ تَذَكَّرَ مَحَبَّةَ أَبِيهِ وَأَنَّ الخَدَمَ المَاجُورِينَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ يُعَامِلُونَ مُعَامَلَةَ كَرِيمَةٍ. وَرَأَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ دَاخِلَ حَظِيرَةِ خَنَازِيرٍ يَهْلِكُ جُوعًا وَاكتَشَفَ أَنَّهُ كَانَ مَخْدُوعًا. فَصَمَّمَ عَلَى العُودَةِ قَائِلًا: "أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحَقًّا بَعْدُ أَنْ أَدْعَى لَكَ ابْنًا أَجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ".^١

إِنِّي أَنْخِلُ ذَلِكَ الابْنَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ مُتَجَهًّا صَوْبَ بَيْتِ أَبِيهِ. يَتَلَوُّ عَلَى نَفْسِهِ كَلِمَاتِهِ الاعْتِرَافِيَّةَ مَرَّةً تَلَوَّ المَرَّةَ. يُجَهِّزُ نَفْسَهُ لِيَتَلَوَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَبِيهِ عَسَاهُ أَنْ يَقْبَلَهُ. وَلَكِنْ الَّذِي حَدَّثَ كَانَ غَيْرَ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُهُ. لَمْ يَكُنِ الابْنَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَا أَعَدَّهُ لِيَحْطَى بِرِضَا أَبِيهِ عَلَيْهِ. لِأَنَّ أَبَاهُ حِينَ لَمَحَهُ مِنْ بَعِيدٍ مُقْبَلًا رَكُضَ نَحْوَ ابْنِهِ. وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَلَهُ. رُبَّمَا بَدَأَ الابْنَ يَتَلَوُّ عَلَى أَبِيهِ مَا أَعَدَّهُ مِنْ كَلِمَاتِ اعْتِرَافِيَّةٍ يَتَأَسَّفُ بِهَا عَلَى تَمَرُّدِهِ وَعُقُوبِهِ. وَلَكِنْ الأبُّ كَانَ مَشْغُولًا بِوَلِيمَةٍ كَانَ قَدْ دَبَّرَ لَهَا وَقَدْ حَانَ وَقْتَهَا. لَقَدْ نَظَرَ الأبُّ إِلَى عَيْبِهِ وَقَالَ لَهُمْ: "اسْرِعُوا. هَاتُوا العِجْلَ المُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ لِنَفْرَحَ وَنَسْرَ. هَيَّا بِنَا نَحْتَفِلُ وَنَعْبُدُ. لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيَّنَا فَعَاشَ. وَكَانَ ضَالًّا فُوجِدَ".^٢

إِنَّ الابْنَ فِي تِلْكَ القِصَّةِ يَرْمُزُ لِأَيِّ فَرْدٍ تَمَرَّدَ عَلَى اللَّهِ. وَهَذَا يَعْنِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَالأبُّ فِي تِلْكَ القِصَّةِ يَرْمُزُ إِلَى الأبِّ السَّمَاوِيِّ. إِنَّ اللَّهَ قَلْبُهُ مُتَسِعٌ لِلْكَلِّ. وَهُوَ غَافِرٌ لِكُلِّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ. كَمَا رَجَعَ ذَلِكَ الابْنُ الضَّالُّ إِلَى نَفْسِهِ مُعْتَرِفًا بِذُنُوبِهِ. لَيْسَ اللَّهُ سَيِّدًا قَاسِيًا شَغْلُهُ الشَّاغِلُ أَنْ يَدِينَ وَيُعَاقِبَ. فَلَقَدْ جَاءَ بِانْحِيَالٍ يُوَحِّدُ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ: "لَأَنِّي لَمْ أَتْ لِأَدِينِ العَالِمَ بَلْ لِأَخْلَصِ العَالِمَ". إِنَّ ذِرَاعِي مَحَبَّةِ الأبِّ السَّمَاوِيِّ مَفْتُوحَةٌ مُرَحَّبَةٌ بِكُلِّ ضَالٍّ عَائِدٍ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ رَاجِعًا فِي الخَلَاصِ مِنْ قِيُودِ الشَّيْطَانِ. لَيْسَ عَسِيرًا أَنْ نَخْبِرَ الضَّالِّينَ عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَلَكِنْ العَسِيرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْبَلُوهَا. طَالَمَا لَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا لِيَقْتَاتُوا بِخُرُوبٍ. وَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُ حَانَ الوَقْتُ لِتَرْكِ حَظِيرَةِ الخَرَابِ وَالعُودَةِ إِلَى بَيْتِ الأبِّ. قَبْلَ أَنْ تَسُوءَ الأَحْوَالُ وَيَطُولَ العَذَابُ. فَالوَقْتُ مُقَصَّرٌ وَالأَيَّامُ شَرِيرَةٌ.^٣

رابعًا: الخطيئة تعني تجاهل واجبنا نحو ذوى الحاجة (الإخوة الأصغار).. قَبِيلَ الصَّلْبِ تَحَدَّثَ الرَّبُّ يَسُوعَ مَعَ تَلَامِيذِهِ مُوضِحًا لَهُمْ مَا سَيَتِمُّ خُدُوتُهُ حِينَ يَأْتِي ثَانِيَةً بِقُوَّةٍ وَسُلْطَانٍ. فَسَوْفَ يَأْتِي بِجَمِيعِ الأُمَّمِ أَمَامَهُ. ثُمَّ يَضَعُ الأَبْرَارَ عَلَى يَمِينِهِ وَالأَشْرَارَ عَلَى يَسَارِهِ. وَحِينَئِذٍ يَقُولُ لِمَنْ عَلَى يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي رَثُوا المُلْكَ المُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأَسَّسَ العَالِمُ. لِأَنِّي جَعَلْتُ فَاطِعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي مَرِيضًا فَزَرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَاتَيْتُمُ إِلَى. سَيَبْدَهُسُ الجَمِيعُ قَائِلِينَ أَنَّهُمْ لَمْ يُطْعَمُوهُ وَلَمْ يَكْسُوهُ وَمَا رَأَوْهُ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَاتُوا إِلَيْهِ فَيَجِيبُهُمْ قَائِلًا لَهُمْ: "الحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هُوَ لاءِ الأَصَاغِرِ فِي فَعَلْتُمْ".^٤

أَمَّا الَّذِينَ عَلَى اليَسَارِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدَمُوا لِلْمَحْتَاجِ عَوْنًا عِنْدَ احتِياجِهِ. فَلذا لَنْ يَكُونَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. بَلْ إِلَى نَارِ أَبَدِيَّةٍ مُعَدَّةٍ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ. سَيَبْدَهُسُ هُوَ لاءِ أَيْضًا قَائِلِينَ لَهُ: إِنَّهُمْ مَا رَأَوْهُ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ يَخْدُمُوهُ. فَيَجِيبُهُمْ: "الحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هُوَ لاءِ الأَصَاغِرِ فِي فَعَلْتُمْ". إِنَّ الرَّبَّ يَكْرَهُ عَدَمَ المَبَالَاةِ. إِنَّهُ لَا يَسْمَحُ لِأَتْبَاعِهِ أَنْ يَأْخُذُوا مَوْقِفَ المُتَفَرِّجِينَ دُونَ مُسَاهِمَةٍ فِي العَمَلِ وَالخِدْمَةِ الفَعَالَةِ لِخَيْرِ إِخْوَتِهِ الأَصَاغِرِ. لَقَدْ أَوْصَانَا الرَّبُّ بِالمَحَبَّةِ. وَالمَحَبَّةُ تَعْنِي عَمَلًا إِيْجَابِيًّا. إِنَّ أَتْبَاعَ المَسِيحِ مُطَالِبُونَ كَيْ يَقْدَمُوا دَلِيلًا قَوِيًّا عَلَى أَنَّهُمْ وَكلاءِ المَسِيحِ عَلَى الأَرْضِ بِإِظْهَارِ المَحَبَّةِ لِالجَمِيعِ.

لِيَتَكَ أَخِي تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَفْتِكَ امْحُ مَعْاصِي. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي. وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهِّرْنِي. قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ. وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ البَارِّ.. مُتَكَلِّمًا عَلَى وَعْدِكَ. يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knichtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر الأمثال ٦: ٢٦

^٢ إنجيل لوقا ١٥: ٧

^٣ سفر إشعياء ١: ١٨ ، إنجيل يوحنا ١٢: ٤٧

^٤ إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٤٦